

## الدرس 63 | شرح كتاب مختصر الصواعق المرسلة - المجلد

### الثاني | للشيخ خالد الفليج

خالد الفليج

الحمد لله رب العالمين وعلى الله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيوخنا ولوالدينا والسامعين قال المصري رحمة الله تعالى فيما اختصره من كلام ابن القيم رحمة الله تعالى في الصفحة المرسلة وتأمل قوله - [00:00:00](#)

قوله الحق نسوا الله ونسيهم قوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم. كيف عدل فيهم كل العدل من مأساهم فما نسوه واساهم حظوظ انفسهم ونعمتها وكمال وكمالها واسباب لذاتها وفرحها. عقوبة لهم على نسيان المحسن اليهم بصنوف النعم. المتحبب اليهم - [00:00:15](#)

بالاء فقابلوا ذلك بنسيان ذكره والاعراض عن شكره لعدل فيه من انساهم وصالح انفسهم فعطلوها. وليس بعد تعطيل المصلحة الا الوقوع فيما تفسد به الا الواقع فيما تفسد به وتألم بصوته غاية الالم. ونحن في هذا المسلك ان تعذيبهم غير مصلحتهم كما قالوا غير واحد من ابواب - [00:00:34](#)

المقالات كما حکاه عنه الاشعري وغيره. فان هؤلاء لم يثبتوا وجه المصلحة لهم في تعذيبهم بل ارسلوا القول بذلك ارسالا. وكأنهم حاربوا حول امر لم وروده وهو ان هؤلاء كانوا في مشركين والحقوا لحقه ولحقه جاحدين. فانهم انما خلقوا على الفطرة السليمة التي هي دين الله - [00:00:57](#)

ولكن عوض لهم ما نقلوا عنها حتى فسدت وبطل حكمها. فصار الناقل لهم عنها هو الحاكم عليها العامل فيها. وهذا امر خارج عن مقتضى الخلقة واصل الفطرة. كما اخبر به النبي صلی الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه. عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه عن النبي صلی الله عليه وسلم فيما - [00:01:17](#)

الى ربه تبارك وتعالى من قال اني خلقت عبادي هنا فاغفر لهم. ثم ماتتهم الشياطين فاجتهدتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احبت لهم. وامرتهم ان يشركوا بي ما لم وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلی الله عليه وسلم من قال ما من مولود الا ما من مولود يولد الا على الفطرة فعلى الله منه اذاهه ويوسع - [00:01:37](#)

فاخبر ان اصل ولادة الفطرة. وان التهويid والتتصير والتنجيس وعرض لها واقتضى هذا العارض الذي عرض للفطرة امورا استلزمتها واستلزمت ترتب اثارها عليها بحسب قوتها الالام والعقوبات المترتبة على ذلك من جنس الالام والعقوبات ثم ترتب على خروج البدن عن صحته. وانما خلق وان وهو انما خلق خلق على الصحة والاعتدال - [00:01:57](#)

اذا استمر كذلك لم يعرض له الم وكذلك القلب فطر على الفطرة الصحيحة فلما عرض له الفساد ترتب على ذلك المعارض اثره من الام والعقوبات. ولا ريب ان العرض ليس باصل فطرة بحيث يستحيل زواج. بل هو ممکن الزوال والناس بزوال والسرعة والذبح فيه متضاوتون اعظم تفاوت. ومنهم من زال عنه بمجرد الدعوة - [00:02:26](#)

فحين دعي الى موجب الفطرة اجاب الداعي من غير توقف. ومنهم من توقف بقوة العار فاحتاج مع الدعوة الى موعضة تتضمن. ومنهم من غردت عليه المال الفاسدة فاحتاج مع ذلك الى المجادلة. ومنهم من كان العارض له اشد من ذلك فعدل معه الى الجهاد والمحارم وهو نوع من العقوبات. فازال ذلك تلك - [00:02:46](#)

مادة واعد الفطرة الى صحتها. ومنهم من كان فساد فطرته قد استحكم وتمكن. فصار له بمنزلة الصفة الثابتة فلم يكن ضد من ان

يحتمي عليه ليزول ذلك الخبث ويخلص منه ويعود الى ما خلق عليه اولا. ولهذا لما خرج خبث الموحدين من اهل الكبائر بسرعة تجعل خروجهم من النار وعادوا الى ما خلقوا عليه - 00:03:06

اولا من كمال النشا وزوال وجوب العذاب فلن يبقى لهم مصلحة في التعذيب بعد ذلك واما المشركون فلما كان العارض قد استحكم فيهم وصار كالهيئة والصفة استمروا في النار تحمن عليهم اشد الحمى لقوه ذلك الخبث ولزوم دينهم. ومعلوم انه - 00:03:26  
ولو فارقهم في الدنيا وانسلخوا منه لم يعذبوها. فاذا فارقهم في النار وانسلخوا منه زاده وجوب العذاب. فعمل مقتضي الفطرة عمله وايدوا ذلك بوجود هذا احدها الوجه الثاني ان الله تعالى لم يخلق لم يخلق شيئا يكون شرا محضا من كل وجه من الوجوه. فان هذا ليس بالحكمة بل ذلك لا يكون الا عدم المحضر. والعدم ليس بشيء والوجود اما - 00:03:41

خير محض واما خير غالب واما ان يكون فيه خير من وجهه وشر من وجهه. فاما ان يكون شرا من كل وجه فهذا ممتنع. ولكن قد يظهر فيه من الشر ويختفي ما في - 00:04:05

من الخير. ولهذا قال الله تعالى للملائكة قد سألوا عن خلقي هذا القسم فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون. فاذا كانت الملائكة مع قروبهم من الله وعلمهم باسمائه وصفاته. وما يجب له ويمتنع عليه. لم تعلم حكمته سبحانه في خلق من - 00:04:15

كما يعلمه الله. بل هو سبحانه متفرد بالعلم الذي لا يعلموه. فالبشر اولى من لا يعلم ذلك. فالخير كله في يد الرب والشرط ليس اليه. فلا يدخل باسمائه وبالقصد الثاني لا الاول ودخولها اضافيا. واما الخير فهو داخل في اسمائه وصفاته - 00:04:35  
وافعاله مفعولاته بالذات والفصل الاول. فالبشر انما يوصف به مفعوله لا فعله. وفعله خير محض. وهذا من معاني اسماءه المقدسة كالقدوس والسلام متكبر فالقدوس الذي تقدس عن كل سوء وعيوب. وكذلك السلام وكذلك المتكبر. قال ميمون ابن وهران تكبر عن السوء والسيئات. فلا يصدر منه - 00:04:55

الخيرات والخيرات كلها منهم فهو الذي يأتي بالحسنات ويزهد السيئات ويصلاح الفاسد ولا يفسد الصالح بل ما افسد الا فاسدا وان كان ظاهر الذي يbedo للناس صالحا فهو يعلم منه ما لا يعلم عباده - 00:05:15

والمحض ان الشروط هي الاعدام ولو اذها. فالبشر ليس الا الذنوب ومحاجتها. وسيئات الاعمال وسيئات الجزاء. وهي مترتبة على عدم الایمان والطاعة موجباتها فاذا اراد الله بعده الخير اراد من نفسه سبحانه ان يوفقه له ويعينه عليه فيوجد منه - 00:05:29  
ويترتب له عليهم من الامور الوجودية ما فيه صلاح وسعادته. فاذا لم يرد به خيرا لم يرد من نفسه ان يعينه ويوافقه. فيبقى مستمرا على عدم الخير الذي هو فيترتب على هذا العدم فقد الخير واسبابه وذلك هو الشر والالم. فاذا بقيت النفس على عدم كمالها الاصلي وهي متحركة بالذات لم تخلق لم تخلق ساكنة - 00:05:46

تحركت بأسباب مضرتها والمهما. فتعاقب بخلق امور فتعاقب بخلق امور وجودية يريد الله سبحانه تكونها عدلا منه في هذه النفس. وعقوبة كلها وذلك خير من جهة كون وعدلا وحكمة وعبرة. وان كان شرا بالإضافة الى المذنب والمعاقب. فلم يخلق سبحانه شرا مطلقا بل الذي - 00:06:07

خلقه من ذلك خير في نفسه وحكمة وعدل. هو شر نسبي اضافي في حق من اصابه. كما اذا انزل المطر والثلج والرياح واطلع الشمس كانت هذه خيرات نفسها وحكم ومصالح وان كانت شرا نسبيا اضافيا في حق من تضرر بها. وبالجملة فالكلمة الجامعة لهذا هي الكلمة التي اثنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربها - 00:06:27

يقول والشر ليس اليك. فالبشر لا يضاف الى من الخير بيديه. وانما ينسب الى المخلوق قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق فامرها ان يستعيذ به من الشر الذي فيه من المخلوق. فهو الذي يعيذ منه وينجي منه. فاذا اخلى العبد قلبه من محبته والانابة اليه وطلب مرضاته - 00:06:47

واخلى لسانه من ذكره والثناء عليه وجوارحه من شكره وطاعته ولم يرد من نفسي ذلك ونسبي ربه لم يرد الله سبحانه ان يعيذه من ذلك الشر. ونسبيه وقطع الامداد الواصل اليه منه كما قطع العبد العبودية والشكرا والتقوى التي تناه من عباده قال الله تعالى لن ينال

ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم. فإذا امسك العبد بما ينال ربه منه امسك الرب بما ينال العبد من توفيقه. وقد صبح سبحانه بهذه المعنى بعينه بقوله تعالى اي نخلي بينهم وبين نفوسهم التي ليس لهم منها الا الظلم والجهل - 00:07:27

فقال تعالى ولا تكونوا كالبین نسوا الله فانساهم انفسهم. وقال تعالى اولئک الذين لم يردوا الله ان يطهر قلوبهم. فعدم ارادتهم وتخليته بينه وبين نفوسهم اوجب لهم من الشر ما اوجبه. فالذی الى الرب وبیدیه ومنهم هو الخیر. والشر کان منهم ومصدره والیهم کان - 00:07:45

فمنهم ابتدأت اسبابه بخدلان الله تعالى لهم تارة. وبعقوبته لهم به تارة. والیه من تات غابتة موقعة. فتأمل هذا الموضع كما فانه فانه يحل عنك اشكالات حارة فيها اکثر الناس ولم يهتدوا الى الجمع بين الملك والحمد والعدل والحكمة - 00:08:05

قال المسلح الثالث مسلك الرحمة فانها هي المسؤولة الشاملة العامة للموجودات كلها وبها قامت الموجودات هي التي وسعت كل شيء والرب وسع كل شيء رحمة وعلمه. فوصلت رحمته الى حيث وصل علمه. فليس موجود سوى الله تعالى الا - 00:08:24

وقد وسعته رحمته وشملته ونانله منها حظ ونصيب. ولكن المؤمنون اكتسبوا اسبابا استوجبوا بها تكميل الرحمة ودومتها. والکفار اكتسبوا اسبابا استوجبوا صرف الرحمة عنهم الى غيرهم. فأسباب الرحمة متصلة دائمة لا انقطاع لها لانها من صلة الرحيم - 00:08:40 والاسباب التي عارضتها من محله زائلة لانها عادة عن اسباب الرحمة طارئة عليها واذا كان كل مخلوق قد انتهت اليه الرحمة ووسعته فلابد ان يظهر اثرها فيه اخرا. كما ظهر اثرها فيه اولا. وان اثر الرحمة ظهر فيه او - 00:08:57

اول نشأ ثم اكتسب ما يقتضي اثار الغضب. واذا ترتب على الغضب اثر عادة الرحمة فاقتضت اثرها اخر كما اقتضت اولا. لزوال المانع وحصول المقتل المقتضى في الموضعين. وما يوضح هذا المعنى ان الجنة مقتضى رحمته ومغفرته. والنار من عذابه وهو مخلوق منفصل عنه. ولهذا قال الله تعالى نبئ - 00:09:14

عبدادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم. فقال اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم. وقال تعالى ان ربك لسرير العقاب وانه الغفور الرحيم. فالنعم موجب اسمائه وصفاته. واما العذاب فانما هو من مخلوقات مقصودة لغيرها بالقصد الثاني. فهو سبحانه ان اذا اذا قال فهو - 00:09:34

سبحانه اذا ذكر الرحمة والاحسان والعفو نسبة الى ذاته واخبر انه من صفاته. واذا ذكر العقاب نسبة الى افعاله ولم يتصرف به فرحمته من لوازم ذاته وليس غضبه وعقابه من لوازم ذاته وهو سبحانه لا يكون الا رحيم. كما انه لا يكون الا حيا عليهما قديرا سمينا. واما كونه - 00:09:54

لا يكون الا غضبان معذبا فليس ذلك من كماله المقدس. ولا هو مما اثنى به على نفسه وتمدح به. يوضح هذا المعنى انه كتب على نفسه الرحمة ولم يكتب عليها الغضب وسبقت رحمته غضبه وغلبته - 00:10:13

ولم يسبقها الغضب ولا غلبها ووسعه وسعت رحمته كل شيء ولم يسع غضبه وعقابه كل شيء وخلق الخلق وخلق الخلق ليرحمهم يعاقبهم والعفو احب اليه من الانتقام. والفضل احب اليه من العدل. والرحمة اثار اثار عنده من العقوبة. والرحمة - 00:10:27 اثر عنده من العقوبة ولهذا لا يخلد في النار من في قلبه ادنى مثقال ذرة من خير. وجعل جانب الفضل الحسنة بعشر اثائها الى سبع مئة ضعف الى اضعاف كثيرة - 00:10:46

وجانب العدل السيئة فيه فيه بمثلاها وهي معرضة للزواج ايسر بشيء. وكل هذه ينفي ان يخلق خلقا لمجرد عذاب السرمد الذي لا قضاء له ولا انتهاك لا لحكمة مطلوبة الا لمجرد التعذيب والالم الزائد على الحد. فما قدر الله حق فيما قدر الله حق قدره من نسب اليه ذلك. بخلاف ما اذا خلقهم يرحمهم - 00:10:56

يحسن اليهم وينعم عليهم واكتسبوا مغضبه واسخطه فاصابه من عذابه وعقوبته بحسب ذلك العاجل. الذي اكتسبوه ثم حل سبب العقوبة وزال وعاد الرحمة فهذا هو الذي يليق برحمة ارحم الراحمين وحكمة احكم الحكمين. وما يبيّن هذا ان الجنة يدخلها من لم يعمل خيرا - 00:11:16

ويدخلها من ينشئه الله تعالى فيها ويدخلها من دخل النار اولاً ويدخلها الاباء بعمل الاباء واما النار فذلك كله مرتفع فيها ولا يدخلها من لم يعمل شر قط ولا ينشئ الله تعالى بها خلقاً يعذبهم من غير الجم. ولا يدخلها من يدخل الجنّة اولاً ولا يدخلها الذريّة بـ كفر الاباء وعملهم - [00:11:36](#)

يدل على انها خلقت لمصلحة من دخلها لتذيب فضلاته واوساخه وتطهره من خبث ونجاسته كالشناير الذي وثبت الجوال المنتفع المُنتفع بها ولمصلحة من لم يدخلها ليردعها ذكرها والخبر يردعه قال ولمصلحة من لم يدخلها ليردعه ذكرها والخبر عنها عن غيره وظلمه وظلمه. فليست الدار ان عند الله سواء في الاسباب - [00:11:56](#)

والحكم والمصالح سبأته معنا الذي تكلم على الحمد لله والصلة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحبه جمعين اما بعد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في صواعقه بما اختصره الموصلي رحمه الله قال رحمه الله - [00:12:25](#)

وتتأمل قوله قوله الحق نسوا الله فنساهم وقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم كيف عدل فيهم كل العدل بـ ان نسيهم كما نسوا المراد رحمه الله تعالى ان من نسي الله عز وجل عـوقب بـ عـقوبتين. العقوبة الاولى - [00:13:00](#) ان الله ينساهـ وـمن نسيـ الله عـز وـجل اي تركـهـ من مـعـيـةـ التـوـفـيقـ وـالـحـفـظـ تـرـكـهـ منـ انـ يـهـدـيـ الىـ الصـرـاطـ المـسـتـقـيمـ فـهـذـهـ العـقوـبـةـ الاولـىـ العـقوـبـةـ الثـانـىـ وـهـيـ سـبـبـ لـلـعـقوـبـةـ الاولـىـ - [00:13:27](#)

ان الله ينسـيـهـ حـظـ نـفـسـيـ فـلـاـ يـدـرـيـ بـايـ وـادـ يـهـيـبـ وـيـسـعـيـ فـيـمـاـ فـيـهـ فـسـادـ نـفـسـهـ وـهـلـاـكـهاـ زـاعـمـاـ انـ ذـلـكـ هوـ حـظـهاـ مـصـلـحـتهاـ كـمـاـ قـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ تـعـسـ عـبـدـ الـدـيـنـارـ الـىـ انـ قـالـ اـذـاـ شـيـكـ - [00:13:49](#) فـلـاـ اـنـتـقـشـ ايـ لـعـمـاءـ قـلـبـهـ اـنـ لـاـ يـسـتـطـيـعـ اـنـ يـزـيلـ الشـوـكـةـ التـيـ وـقـعـتـ فـيـ قـدـمـهـ فـهـؤـلـاءـ الـذـينـ نـسـواـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ عـاقـبـهـمـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ لـانـ دـسـاـهـمـ.ـ وـعـاقـبـهـمـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ بـانـ اـنـسـاـهـمـ مـصـالـحـ اـنـفـسـهـمـ فـعـطـلـوـهـاـ - [00:14:14](#)

ولـيـسـ بـعـدـ تـعـطـيلـ مـصـلـحـةـ النـفـسـ اـذـاـ لـمـ يـوـقـعـ قـيـلـ مـاـ فـيـهـ مـصـلـحـةـ نـفـسـهـ وـقـعـ فـيـمـاـ فـيـهـ فـسـادـهـ لـانـ اـمـاـ اـنـ يـسـلـكـ طـرـيـقـ الصـلـاحـ وـاـمـاـ اـنـ يـسـلـكـ طـرـيـقاـ الـهـلاـكـ وـطـرـيـقـ الـفـسـادـ - [00:14:36](#)

قال الا الواقع فيما تفسـدـ بهـ وـتـتـأـلـمـ بـفـوـتـهـ غـاـيـةـ الـاـلـمـ قالـ وـنـحـنـ فـيـ غـاـيـةـ فـيـ هـذـاـ مـسـلـكـ عنـ غـنـيـةـ اـنـ نـقـولـ اـنـ تعـذـيـبـهـمـ غـيرـ مـصـلـحـتـهـمـ ايـ هـذـاـ قـوـلـ لـبـعـضـ الـمـبـتـدـعـةـ يـقـولـونـ اـنـ تعـذـيـبـهـمـ غـيرـ مـصـلـحـتـهـمـ كـمـاـ حـكـاهـ عـنـ الاـشـعـريـ - [00:14:56](#)

قالـ فـانـ هـؤـلـاءـ حـقـيـقـةـ لـمـ يـثـبـتـ وـجـهـ الـمـصـلـحـةـ لـهـمـ فـيـ تعـذـيـبـهـمـ بلـ اـرـسـلـ القـوـلـ بـذـلـكـ اـرـسـالـاـ دونـ اـنـ يـبـيـنـواـ وـجـهـ الـمـصـلـحـةـ فـيـ عـذـابـ هـؤـلـاءـ وـكـأـنـهـ حـابـواـ حـولـ اـمـرـ لـمـ يـمـكـنـهـ وـرـودـهـ وـهـوـ اـنـ هـؤـلـاءـ - [00:15:18](#)

وانـ كانـواـ بـهـ مـشـرـكـينـ وـلـحـقـ جـاحـدـينـ فـانـهـمـ اـنـمـاـ خـلـقـواـ عـلـىـ الـفـطـرـةـ السـلـيـمـةـ التـيـ يـدـيـنـ اللـهـ وـلـكـ عـرـضـ لـهـمـ ماـ نـقـلـوـاـ مـنـهـ حتـىـ فـسـدـتـ وـبـطـلـ حـكـمـهـاـ فـصـارـ النـاقـلـ لـهـمـ عـنـهاـ وـالـحاـكـمـ عـلـيـهـاـ العـاـمـلـ فـيـهـ - [00:15:36](#)

وهـذاـ اـمـرـ خـارـجـ عـنـ مـقـتـضـيـ الـخـلـقـةـ وـاـصـلـ الـفـطـرـةـ كـمـاـ جـاءـ فـيـ الصـحـيـحـ كـلـ مـولـودـ يـوـلدـ عـلـىـ الـفـطـرـةـ وـكـمـاـ جـاءـ عـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـمـاـ يـرـوـيـ عـنـ رـبـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ - [00:15:52](#)

يـقـولـ اللـهـ خـلـقـتـ عـبـادـيـ حـذـفـاءـ كـلـهـمـ اـتـهـمـ وـانـهـمـ اـتـهـمـ الشـيـاطـيـنـ فـاشـتـالـتـهـمـ عـنـ دـيـنـهـمـ وـحـرـمـتـ عـلـيـهـمـ ماـ اـحـلـتـ لـهـمـ وـاـمـرـتـهـمـ اـنـ يـشـرـكـواـ بـيـ ماـ لـهـ اـبـوـ نـزـلـ بـهـ سـلـطـانـاـ وـقـوـلـهـ ماـ مـنـ مـوـلـودـ لـاـ يـوـدـعـ الـفـطـرـةـ فـابـوـاهـ يـهـوـدـانـهـ وـالـصـرـارـ وـيـمـجـسـانـهـ - [00:16:05](#) فـاـخـبـرـ اـنـ اـصـلـ وـلـادـتـيـ منـشـأـتـهـمـ عـنـ الـفـطـرـةـ وـاـنـ التـهـوـيلـ وـالـتـنـصـيرـ وـالـتـنـجـيـسـ طـارـيـ طـرـأـ عـلـىـ الـفـطـرـةـ وـعـرـضـ لـهـاـ.ـ وـاقـتـضـيـ هـذـاـ العـارـضـ الـذـيـ عـرـضـ لـلـفـطـرـةـ اـمـورـ اـسـتـلـزـمـتـ تـرـتـبـ اـثـارـيـ عـلـيـهـ بـحـسـبـ قـوـتـهـ وـضـعـفـهـ - [00:16:25](#)

كـالـآـلـاـمـ وـالـعـقـوبـاتـ الـمـتـرـتـبـةـ عـلـىـ ذـلـكـ مـنـ جـنـسـ الـآـلـاـمـ وـالـعـقـوبـاتـ الـمـتـرـتـبـةـ عـلـىـ خـرـوجـ الـبـدـءـ عـنـ صـحـتـهـ بـمـعـنـىـ اـنـ الـاـنـسـانـ لـمـ خـلـقـ عـلـىـ الـفـطـرـةـ السـوـيـةـ وـخـلـقـهـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ عـلـىـ الـحـدـيـثـيـةـ السـبـحـةـ - [00:16:41](#)

فـلـمـاـ خـرـجـ عـنـ هـذـهـ الـخـلـقـةـ عـنـ هـذـاـ اـصـلـ وـحـالـ وـحـادـةـ عـنـهـ اـمـاـ بـنـفـسـهـ وـاماـ بـمـحـيـطـهـ وـاماـ بـالـشـيـاطـيـنـ لـانـ الشـيـاطـيـنـ تـأـتـيـ عـبـدـ فـتـحـيـلـهـ مـنـ الـحـقـ الـىـ الـبـاطـلـ وـالـبـيـنـةـ الـتـيـ يـحـيـطـ تـحـيـطـ بـالـاـنـسـانـ اـيـضاـ تـسـتـطـيـعـ اـنـ تـغـيـرـ - [00:16:59](#)

طبع الانسان وتغيير شيء من فطرته حتى تحيله الى الباطل والنفس الامارة ايضا قد تفعل ذلك فاذا وقع منه ذلك عوقب على هذا الاعراض بعقوبات والام كبد نسى الله فنسبيه - [00:17:23](#)

يعني بمعنى لو قال قال لماذا اذب الله هؤلاء يقول عندهم لانهم اعرضوا عن دينه وتركوا ما خلقوا له والله سبحانه وتعالى خلقهم على الفطرة وخلقهم حلفاء وجعل نفوسهم قابلة للحق - [00:17:43](#)

مطيبة له فلما اعرضوا كان ذلك كان اذا اذب الله هؤلاء سبب لعقوبتهم والامهم. وقد منينا في اول هذا الكتاب ان ما ذكر بعضهم يقول لماذا يعاقب اول ما يعاقب تذكرون المسألة هذه وهي مسألة - [00:18:01](#)

اول ما حرمانه التوفيق وتركه التوفيق على اي عقوبة وقعت يقول انسان مكلف اما بفعل اما معذوم او بايجاد مما فعل معذوم او بترك منهي عنه فاذا لم يفعل ما امر به وما خلق لاجله - [00:18:22](#)

عوقي بعد ذلك بالاثاب والمعاصي والمعايب لانه عندما خلق على الفطرة فترك الفطرة التي خلق عليها الي ترك ما امر به وما خلق لاجله عوقي بان لم يوفق الى الحق ولزومه - [00:18:45](#)

فصار مجوسيا يهوديا نصريانا فلما وقع في المجنوس والنصراني واليهودية عوقي بعقوبة اخرى يتأنوا بسببها فكل فكل ذنب له عقوبة. اول العقوبات تقول عليه شيء على ترك ما خلق لاجله. انت خلقت لشيء - [00:19:04](#)

فاذا لم تفعل ما خلقت له انتك العقوبات بالوقوع في المعاصي الملعنة سبب لماذا يفعل الانسان بالمعاصي لانه ترك ما خلق لاجله فاذا وقع في المعاصي جاءته عقوبة اخرى على تلك المعاصي. فهذا الذي اراده ابن القيم رحمه الله تعالى ان العقوبات - [00:19:25](#) منها ما يكون لترك ما خلق له ومنها ما يكون عقوبة على فعل فعله من المحرمات قال قال فاللام والعقوبات المترتبة على ذلك من جنس اللام والعقوبات المترتبة على خروج البداء عن صحته - [00:19:48](#)

ووينما خلق على الصحة والاعتدال فاذا استمر كذلك لم يعرض له الم وكذلك القلب فطر على الفطرة الصحيحة فلما عرض له الفساد ترتب على ذلك العرض اثر من اللام والعقوبات - [00:20:07](#)

ولا ريب ان ذلك العارض ليس في اصل الفطرة بحيث يستحيل زواله بل هو بل هو وممكن الزوال والناس في زوال والسرعة والبطء فيه متفاوتون اعظم تفاوت فمین هم ازاي بمجرد الدعوة - [00:20:23](#)

فحين دعي الى برج الفطرة اجاب واستجاب وكان مستقيما على طاعة الله وهذا بل وفقه الله جل من الناس انتكاس فطرته وزوال على الحق يحيى ويرجع الى الحق بمجرد ان يدعى الى الحق - [00:20:42](#)

ويذكر بالحق الذي كان عليه فيعود ومنهم من توب ومنهم من توقف لقوة العار فاحتاج مع الدعوة الى موعدة تتضمن ترهيبه وترغيبه وبيدو بقى لو غلت عليه المادة الفاسدة تحتاج بعد ذلك للمجادلة - [00:20:58](#)

ومنهم من كان عار انه اشد من ذلك فعدل معه لاي شيء الى الجلاد والمحاربة. يعني عباس منهم من يدعى فيستجيب منهم من يحتاج مع الدعوة الى وعظ وترغيب وترهيب - [00:21:14](#)

القسم الثالث بدون من يحتاج الى مجادلة ودفع الشبهات وبيان الاadle والبراهين منهم من يحتاج بعد الدعوة الى قتال وجلال حتى يستقيم على دين الله قال فازال ذلك فازال ذلك تلك المادة وعاد الفطر الى - [00:21:28](#)

الفطرة هي صحتها ومنهم من كان فساد فطرته قد استحكم وتمكن فصار بمنزلة الصفة الثابتة فلم يكن بد من ان يحتمي عليه ليزول ذلك الخبر ويخلص منه ويعود الى ما خلق عليه اولا - [00:21:46](#)

ولهذا لما خرج خبر الموحدين من اهل الكتاب بسرعة تعجل الخروج من الدار بمعنى من الناس بل يكون من اهل التوحيد ويكون فيه خبر في فطرته وطريقه ولم تنفع معه الدعوة ولا الموعدة ولا الجلال ولا الجلال - [00:22:03](#)

فاحتاج هذا واسكانه الى اي شيء الى ان يعذب في النار حتى يزيل تلك الرواسب الفاسدة وتلك الامراض الخبيثة بالقلب فكلما اسرع في زوالها تعجل الخروج من الدار وعادوا الى ما خلقوا عليه اولا من كبار الدشة وزوال موجب العذاب - [00:22:24](#)

فلم يبق لهم مصلحة في التعذيب بعد ذلك وهذا يبين ان اهل النار يعذبون في النار لزوال موجب العذاب فاذا زال موجب العذاب

منهم وهم اهل الكبار خرجن من النار - 00:22:45

قال واما المشركون فلما كان قد استحکي فيهم وصار كالهيئة والصفة استمروا في النار تحمى عليهم اشد الحظوظ لقوة ذلك الخبر ولزوبه له ومعلودة ولو فارقه في الدنيا وسنخبره لم يعذبوا - 00:22:59

ف اذا فارقهم في الدار وانسلخوا منه زال موج العذاب فعمل مقتضى الفطرة عملوا وايدوا ذلك بوجوه اي كانه يبين يميل الى ان الى ان المشركين والكافر من اهل النار انهم يحتاجون الى نكتة طويلة في النار حتى يزول حتى يزول من انفسهم - 00:23:15  
ومن ابدائهم هذا الخبر الموجب للعذاب فمنهم من يلبس احقاها وهي مدد طويلة فاذا زال ذلك لم يبق العذاب سبب وهذا القول الذي قاله القييم ليس بصواب بل نقول ان الكفار والمشركين - 00:23:40

عذاب ابدي سرمدي لماذا لان موجب العذاب لا ينفك عنه وكفره وشرك بالله عز وجل وقول ابن القييم هدى ان النار تزيل هذا تقول الدار تعذب اهل التوحيد على قدر ذنبهم - 00:24:00

والا لو لم يكن معه التوحيد لمكث في الدار ايضا خالد ابدا الوجه الثاني يقول ان الله تعالى لم يخلق شيئا يكون شرا محضا من كل وجه من الوجوه فان هذا ليس بالحكمة بل ذلك لا يكون الا عددا محضا - 00:24:17  
والعدم ليس بشيء والوجود اما خير محض واما خير غالب واما ان يكون فيه خير من وجه وشر من وجه يقول الله عز وجل لم يخلق شرا محضا من كل وجه للوجود - 00:24:36

فان هذا ليس بالحكمة بل يقول ان الشر المحض لا يمكن وجوده لانه عدم عدم في خلق الله عز وجل فليس في خلق الله ما هو شر محض؟ ولا يوجد ذلك بمقتضى حكمته سبحانه وتعالى - 00:24:53  
لكن يقال هذا فيه شر وهذا شره اغلب من خيره فابليس لعده الله فيه شر عظيم لكن في خلقه حكمة وفي خلقه خير عظيم ايضا من الحكم والخير الذي في خلق ابليس - 00:25:10

ان الله عز وجل يميز اهل الحق من اهل الباطل ويتميز حزب الله عز وجل بالحزب الشيطان ولو لا خلق ابليس لما تجلت معاني اسماء الله لعباده من اسماء الله التواب - 00:25:31

من اسماء الله الرحيم الرؤوف الوود و هذه المعاني لا تتجلى الا اذا وجد الذنب والمعصية ولو لم يخلق ربنا ابليس لما وجدت هذه الشرور التي تتجلى لها هذه المعاني. ايضا - 00:25:47

لو لم يخلق ابليس لم يوجد لم يوجد مع الاسم التواب فالله هو التواب واذا لم يعصي الخلق ربه لما تحقق هذا المعنى ولا بتجلى لعباده بعد الثواب الذي يقبل التوبة - 00:26:05

عن عباده واياها لما حصل ما يحب الله بمحة التوابين وهذا بعض الخير الذي لخلق ابليس لذا بيقول بل ذلك لكل عذبا محضا والعذب ليس بشيء والعدم ليس بشيء - 00:26:20

والوجود اما خير محظ واما خير الغالب واما ان يكون فيه خير بالوجه وشر بالوجه فابدا ان يكون شرا من كل وجه فهذا ممتنع ولكن قد يظهر ما فيه من الشر ويختفي ما في خلقي من الخير - 00:26:38

ولهذا قال تعالى للملائكة عندما قالوا اتجعل فيها بل يفسد فيها ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اتجعل في من يسيء ويسفك الدماء ويروح يسبح حبه يقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فتأمل - 00:26:59

الملائكة لم تطلع على الخير الذي في خلق ادم وذرته. وانما اطلعت على الشر الذي كان فيه من قبله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء لانهم لم يروا ادم قبل ذلك - 00:27:17

وانما قاسوا على من سكن الارض قبل ادم وهم الجن الى الجن وقيل سكنتوا الارض فافسدوا واهلكوا الحرج والدرس ابن القييم ذكر في الوابل الصيبفائدة قال ولما كان الناس على ثلاث طبقات طيب لا يشمل الطيب طيب لا يشيله خبث - 00:27:32  
وخبيث لا طيب فيه وآخرون فيهم خبث وطيب كانت دورهم ثلاثة دار الطيب المحض ودار الخبيث المحض وهاتان الداران لا تفنيان كانه يميل الي كانه رجع القوم في هذا الدار - 00:28:09

ودار لمن معه خبث وطين وهي الدرجة تبدأ وهي دار العصاد فانه لا يبقى في جهنم وحيد احد فإذا عذوا بقدر جزاءهم اخرجوا من النار فادخلوا الجنة ولا يبقى الا دار الطيب المحسن ودار الخبت المحسن هذا - [00:28:28](#)

بابه الوابل الوابل الصيب من الكلم الطيب. هذا كلامه رحمة الله. هذا يدل عليه شيء على انه رجع لهذا الذي ذكره لنا ثما قال يقول فإذا كانت الملائكة مع قرب من الله تعالى باسماء وصفاته وما يجب له يتبع عليه - [00:28:44](#)

لم تعلم حكمته سبحانه وتعالى في خلق من يفسد كما يعلمها الله بل هو سبحانه متفرد بالعلم الذي لا يعلمه فالبشر أولى بالعلم بذلك فالخير كله في يد رب العالمين - [00:29:06](#)

ولذا تقول ليس في اسماء الله شر وليس في صفات الله شر والشر لا يناسب اليه اسماء ولا يناسب اليه صفة ولا يناسب اليه فعل - [00:29:22](#)

وانما الشر في مخلوقاته ومفعولاته ومخلوقاته ومشغولاته ايضاً ليس فيها شر التحرر يكون فيها شرب الوجه وخير بالوجوه فلا يدخل في اسمائه ولا في صفاته ولا في افعاله وان دخل في مفعولاته بالعرض لا بالذات - [00:29:40](#)

اي بالعرب بمعنى انه ليس محسناً وليس محسناً فدي آآ يقال بالعرض لا بالذات اي انه شر عارض وليس ذاته شر محسن وبالقصد الثاني قال الاول دخولاً اضافياً اي بقصدها ليس ليس المقصود الشر الذي فيه - [00:30:00](#)

لا الاول دخولاً اضافياً اي الشر اضافي. ودخوله اضافياً عند الله خالق كل شيء قال واما الخير فهو داخل في اسمائه وصفاته وافعاله ومفعولاته بالذات والقصد اي ان الله قصر الخير - [00:30:27](#)

وهو يضاف الى الله الى ذاته فالشر انما يوصف به مفعوله لا فعله وفعله خير محسن وهذا من معاني اسمائه المقدسة. كالقدس والسلام المتكبر فالقدس يتقى عن كل سوء وعيوب. هذا معنى القدس ان يتقى عن كل سوء - [00:30:42](#)

وعيوب وكذلك السلام وكذلك المتكبر قال ميمون تكبر عن كل سوء تكبر على السوء السيئات فلا يصدر منه الا الخير والخيرات كلها منه فهو الذي يأتي بالحسنات ويزهد بالسيئات. ويصلح للفاسد ولا يفسد الصالح - [00:31:01](#)

بل ما افسد الا فاسداً واذ كان ظاهر الذي يbedo للناس صلاحاً فهو يعلم بأنه ما لا يعلم عباده والمقصود ان الشرور هي العذاب ولو ازمهها فالشر ليس الا الذنب الشر - [00:31:19](#)

ليس الا الذنب ومحاجاتها وسبلها وسبيئات الاعمال وسبلها الجزاء وهي مترتبة عليه شيء على عدم الاباء والطاعة ومحاجاتها. فإذا اراد الله بعيده الخير اراد بنفسه سبحانه يوقفه له ان يوقفه له ويعيده عليه فيوجد به - [00:31:36](#)

فيترتب له عليه من الامور الوجودية ما فيه صلاحه وسعادته فإذا لم يرد الله به خيراً لم يرد من نفسه ان يعيده ويوقفه فيبقى مستمراً على عدم الخير الذي هو الاصل - [00:31:55](#)

فيترتب على هذا العدم فقد الخير واسبابه وذلك والشر والالم. اذا الشر الاول ان يفقد محبة الخير العربي بتحصيله فإذا فقد الخير ولم يعمل به كان ذلك اول الشر الذي نزل به - [00:32:10](#)

فإذا اتبع ذلك بفعل السيئات كان ذلك عقوبة اخرى على عقوبته الاولى ثم تأتي العقوبة الثالثة وهي جزاء على تلك الذنب والمعاصي فإذا بقيت النفس على عدد كمالها الاولي وهي متحركة بالذات - [00:32:30](#)

لم تخلق ساكنة هي النفس بطبيعتها متحركة هي لم تخلق ساكنة تحركت في اسباب اذا لم تتحرك النفس لاسباب سعادتها وصلاحها ولا يبوقها ربنا لذلك تحركت في اسباب المها وشقائها - [00:32:49](#)

وفسادها في اسباب مضرتها والم يتتعاقب فتتعاقب بخلق امور وجودية يريد الله سبحانه عدلاً منه في هذه النفس وعقوبة لها وذلك خير من جهة كونه عدلاً وحكمة وعبرة. اي للخير في هذه - [00:33:06](#)

او لا ان هذا بالعدل لما ترك ما خلق له عوقب ليتسق فيما لا يصلح فيما فيه فساده. هذه او لا ثانياً من باب العظة ان يتعظ غيره اذا رأاه وما وصل اليه حاله - [00:33:28](#)

فهذا من الاسباب هذا من الحكمه وايضاً حكمته تتجلی لعباده المؤمنين قال وان كان شراً بالاضافة للمعذب والمعاقب فلم يخلق فلم

يخلق سبحانه شرًا مطلقاً، أي أن هذا الشر شرًا ضافي - [00:33:46](#)  
بالنسبة لهذا المخلوق شر، لكن بالنسبة لنا عندما ذر ذلك العاصي يعاقب هو خير للعبادة يحصل به الاتعاظ والاعتبار وان الله انتقم لنا  
بشره فلم يخلق سبحانه شرًا بطلًا بل الذي خلق من ذلك خير في نفسه وحكمة وعد - [00:34:02](#)  
وهو شر نسبي يضعفه في حق من أصاب كما إذا انزل المطر الثلج والرياح واطلع الشبكات هذى خيرات في نفسها وحكم وصالح وان  
كانت شرًا قد ينزل الثلج بيسقط بيوت - [00:34:21](#)  
ويهدم منازل ويسود بطرق هذا شر بالنسبة لهؤلاء لكن بالنسبة لعيوب الخلق هو تخيل البقر ينزل ويحصل به من الخير ما الله به  
عليم، لكن فيه أيضًا الشر يتضارب به بعض الناس - [00:34:33](#)  
فالشغله في البطر هو هل هو بحر؟ يقول شر نسبي وأضاف إلى من لحقه قال وبالجملة فالكلمة الجابة لهذا هي الكلمة اثنى بها وسلم  
على ربه حيث قال والشر ليس إليك، إذا متى يضاف الشر إلى الله عز وجل - [00:34:49](#)  
يضاف إلى الله في عيوب خلقه من شر ما خلق بيدخل الشر في مخلوقات الله الجنة هذا أولاً ويدخل أيضًا حذف فعله وانت لا يدرى  
اشر اريد من في الارض؟ ام اراد بهم؟ ربهم رشدا - [00:35:07](#)  
اداب مع الله عز وجل يقول اشر اراد بهم الله وانما قال اشر اريد بمن في الارض شرط واطلقوا واطلقوا قال وانما ينسب إلى المخلوق  
كما قال تعالى قل اعوذ برب الفلق - [00:35:27](#)  
من شر ما خلق دخل الذي اشر باي شيء؟ الشر مضاد إلى المخلوق من شر ما خلق فالشر أصبح مضاد إلى المخلوق فامر يستعينني  
من الشر الذي في المخلوق هو الذي يعيذ منه وينجي منه فإذا أخلي العبد - [00:35:42](#)  
فإذا أخلي العبد قلبه بالمحبة والأدابت إليه وطلب مرضاته وأخلى لسانه بالذكر والثناء عليه وجوارحه من شكره وطاعته ولا يبرد من  
نفسه ذلك ونسى ربه لم يرد الله سبحانه أن يعيذه من ذلك الشر - [00:36:00](#)  
ونسيوا كما نسي وقطع الأدد الواصل إليه، كما قطع العبد العبودية والشكر إليه والتقوى التي تناوله بالعبادته إلى قوله تعالى لن ينال  
الله لحومها ولا دماءها ولكن ينال التقوى بكم - [00:36:16](#)  
فهذا الذي يريده الله عز وجل عباده أن يتقوه وإن يبعدوه فإذا امسك العبد عبه ينال ربه منه امسك رب عما ينال العبد من توفيقه  
امسكت عن طاعة الله وامسكت عبا يحب الله العقوبة - [00:36:39](#)  
يمسك ربنا عنك توفيقه وهدايته وإذا امسك الله عنك التوفيق والهداية تختبط في ظلمات الشهوات والشبهات قال تعالى ونذرهم  
في طغيانهم يعبهون، لماذا لأنهم امسكوا عما يحبه الله فامسک الله عنه توفيقه وهدايته - [00:36:56](#)  
فنخلي بينه وبين نفوسهم التي ليس لهم منها إلا الظلم والجهل قال تعالى لا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم وقال تعالى  
أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم، فعدم ارادة تطهير وتخلصه بينه وبين نفوسهم اوجب لهم من الشر ما أوجبه - [00:37:20](#)  
فالذي لا يرى بيديه منه هو الخير والشر كان منه الشوكه من المخلوق ويعوق عليه بالشر الذي تلبسوه به وابتداط اسبابه بخدلان الله  
تعالى لهم وبعقوبته لهم به تارة واليه انتهت غايتها وقوعه فتأمل هذا الموضوع - [00:37:49](#)  
كما ينبغي فإنه يحل عنك اشكالات حارة في أكثر الناس ولم يهتدون الجمع بين بين الملك والحد والعدل والحكمة المسلك  
الثالث مسلك الرحمة والله تعالى اعلم - [00:38:09](#)